موقف الحليم في الحادث الأليم..!!

عبدالله البحري

.. لن ينسى كافة اليمانيين يوم الجمعة المصادف الأول من شهر رجب الحرام من العام الهجري الحالي ذلك الحادث الأليم والغادر الذي استهدف مسجد النهدين بدار الرئاسة والذي كان يؤدي فيه الأب الرؤوم والرمز المناضل فخامة الأخ علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، ومعه كبار رجال الدولة صلاة الجمعة ، فقد ثبت للعالم بأن أيادي الغدر والاجرام التي حاولت اغتيال وتصفية القيادة والحكومة كمخطط حاقد أفشله رب السماوات والأرض لدرجة أن الصغار والكبار استنكروا هذا الفعل المنكر والذي لا يمثل سوى فضيحة لهؤلاء العصابة الانقلابية من الإرهابيين والمنضويين تحت مظلة القاعدة والإخوان المسلمين وسواهم من المتورطين في عملية الانقلاب والاغتيال.

الموقف الذي تردد على هيئة الشجب والاستنكار ، بل وما أدى لدعم وتقوية الاصطفاف الوطني لكافة الشعب اليمني العظيم يتمثل في خروج الجميع لميدان السبعين ووسط حشود مليونية ما لبثت أن تزايدت جمعة تلو جمعة لنجدها أشبه بالموقف المعبر عن مدى حب الجماهير الغفيرة من السواد الأعظم المناصرين للرئيس القائد والممثل للشرعية الدستورية وعبر ما شاهدناه من تدافع عفوي وطوعي في كل ساحة وميدان أزدحم بالناس في كل عاصمة ومحافظة ولعل الهتافات والشعارات المخلوجة بصدق المشاعر والجم من المواقف التي تتخللها ردود الأفعال والتحليلات المحلية والإقليمية والدولية ذات الاستهجان بأفعال الإرهابيين ومن يتعاطف معهم ، ولا أظن مجالس ومنتديات ومهرجانات احيتها طوعيا جماهير الشعب اليمني من كافة الشرائح والفئات الاجتماعية إلا دليل على مدى احترام وتقدير هذه الجماهير لكل أركان الدولة الذين يمثلون بالوقت الحاضر أو بالأحرى من يعمل بصمت لصالح تثبيت النظام والقانون داخل مؤسسات الدولة وعلى رأسهم الفريق الركن عبدربه منصور هادي نائب رئيس الجمهورية ومعظم الشرفاء والأوفياء من قادة المؤسسة الوطنية الكبرى القوات المسلحة والأمن .. وتحديدا العميد الركن أحمد علي عبدالله صالح قائد الحرس الجمهوري قائد القوات الخاصة الذي نال بالفعل تقدير الشعب حين موقفه الحليم والحكيم فور حدوث الحادث الاجرامي حتى أن من وصف هذا الشاب الخلوق برجل المواقف والأسد الشامخ والصبور عند الملمات وخاصة بعد ذلك الحادث الأليم الذي لو كان أحدنا محله وفي ذات الموقف لكان رد فعله أشد وأدهى وأمر مما تعرض له والده الذي نتمنى له السلامة ومديد العمر .. والله خير حامي وحافظ للقائد والشعب والوطن.

رمضان.. أسمى يا هؤلاء !!

إبراهيم الحكيم

تسري منذ أسبوع على الأقل ببعض وسائل الإعلام، عبارة يحلو للعديد من أطراف الأزمة الخانقة للبلاد، ترديدها بخيلاء تنم عن خبيث دهاء ولا تخفي غاية دهماء.. وهذه العبارة، كما جاءت على لسان قيادات حزبية ومشيخات دينية، هي:»رمضان شهر الجهاد والغزوات والفتوحات والانتصارات«!!!.. والحق أن شهر رمضان على مر التاريخ الإسلامي شهد العديد من الغزوات والفتوحات والانتصارات، لكنه شهد أيضاً العديد من الانتكاسات والفتن والملمات.. وفي كلتا الحالتين ظلت النجاحات والإخفاقات ببعدها السياسي عارضة الوقوع في رمضان، استثنائياً، وليست من عمومياته الواجبة شرعياً.

لكن اختزال مفهوم رمضان وحصره في »الجهاد والغزوات والفتوحات والانتصارات«، مغالطة فجة، تذهب باتجاه تصعيد الأزمة الراهنة، وتأتي بصيغة الوعيد لتبديد آمال السواد الأعظم بانفراجها في رمضان، وتهييج الشباب في الساحات، وشحنهم بالمزيد من جرعات التصعيد، على شاكلة حقن التوليد!!.

يبدو واضحاً أن هذا الاختزال والتحوير لمفهوم رمضان ينطلق من دافع سياسي محض، ويتعمد بتبجح التوظيف الانتهازي للدين واختزاله الانتقائي بما يوافق هوى المروجين لهذا المفهوم المبتتر، تماماً على شاكلة ابتتار قوله تعالى:»ولا تقربوا الصلاة« والصمت عمداً، دون إكمال نص الآية »وأنتم سكارى«!!. وإذا كان مما يؤسف له إصرار العديد من الإطراف السياسية والحزبية على الانتقائية والمزاجية في التعامل مع الديمقراطية، بوصفها نظاماً سياسياً ونهجاً تنافسياً على خدمة الأمة إدارياً؛ فإن المؤسف أكثر والأمّر هو إصرار العديد من رجال الدين على الانتقائية في التعاطي مع الدين.. وعظاً واحتجاجاً وإعمالاً.

الشاهد هنا أن مَن يروجون هذا المفهوم المضلل لرمضان، يتجاهلون عن عمد وكمن يتجاهل نبوة محمد بن عبد الله صلى لله عليه وآله وسلم ؛أن شهر رمضان، وقبل أن يشهد أول انتصارات الإسلام على المعتدين من المشركين؛ كان شهر المؤاخاة بين المسلمين، المهاجرين والأنصار، حد اقتسام المال والأرض والمنازل، بل وحتى الزوجات.

وفرق كبير بين المؤاخاة الرمضانية في العهد النبوي، ١٢ (رمضان من السنة الأولى للهجرة)، وتجسيدها معاني التراحم والتكافل والإيثار في أنصع صورها، وبين التخاصم والمغابنة والتلاعن والترويع والتجويع والتركيع،..الخ، ما أضحى يميز العلاقات بين أبناء مجتمعنا، ويتوعد البعض بمضاعفته في رمضان!!.

أيضاً هؤلاء يتجاهلون عمداً أن شهر رمضان شهد دخول اليمنيين طوعاً في دين الله أفواجاً،كما قال المفسرون لقوله تعالى:»إِذَا جَاء نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِيَ دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً«..وذلك حين أقبلت وفود القبائل اليمنية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، في شهر رمضان سنة ٩ للهجرة.

وقبل هذا، يتجاهل هؤلاء المتمسحون بالدين والمتلبسون لبوس الدين لمصالحهم، عن عمد وقصد، الحكمة الإلهية التي فضلت شهر رمضان دون غيره، بنزول الكتب السماوية على أنبيائه ورسله، وإقرار آياتها جميعها للحوار منهجاً وسبيلاً للدعوة إلى سبيل الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن. كما يتجاهلون أن شهر رمضان،في المقام الأول،شهر لإحياء التراحم، وإذكاء التكافل، وافشاء السلام، وابداء التسامح، وإمضاء التصالح، وتطهير القلوب من الضغائن، وتطهير الصدور من الأدران، والأبدان من الأسقام، والذمم من المظالم، والعقول من الأوهام، وإثراء حياة المسلمين بذكر الله، وتلاوة القرآن، والاجتهاد بالعبادة.

ولا تدري كيف يلتقي الصيام مفهوماً وفريضة، أحكاماً وشروطاً، مع استمرار وتصعيد ما يحدث في الساحات، وأغلبه -كما نعلم- رفث (كلام فاحش) وصخب وسخب (خصام وصياح) وسباب (لعان وشتم)، وجهل (سفه وهوج وحمق،..)، وجميعها منهي عنها شرعاً، في كل حين، ومحظورة في شهر رمضان وجوباً!!.

لقد قال النبي الكريم عليه أزكى الصلاة والتسليم: »الصيام جُنّة (ساتر واق من المعاصي)، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفُث ولا يصخب، فإن أحداً سابه أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم« (البخاري)١٧٧١:، ومسلم)١٩٤٤ (، وقال:»مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه« (البخاري). ١٧٧٠:

لكني، وكثيرين مثلي، ندري أن الله سبحانه وتعالى فضح في شهر رمضان نوايا المنافقين الذين كانوا يتربصون بالمسلمين وتخلوا عنهم في غزوة تبوك، فنزل القرآن ليفضحهم وأمر الله بالتشديد عليهم، ونهى عن قبول صدقاتهم، والصلاة على مَن مات منهم، والاستغفار لهم، وأمر بهدم مسجدهم (ضرار) الذي بنوه وكراً لدسائسهم.

كما أن هؤلاء المؤجِجُين بداعي »الجهاد الرمضاني« يتجاهلونَ عمدا،كل الفتن العظمى التي شهدها رمضان،على مر التاريخ الإسلامي، بسبب التطرف، والتعصب، والشطط، والأحقاد، والأطماع،.. والابتعاد -إجمالاً- عن روح الدين وجوهره القويم، وأولها أحكام الصوم وشروطه، وفجور النفوس الخبيثة، وتغلب الشياطين الإنسية. ومع أن »أبواب الجنة تفتح في شهر رمضان وتغلق أبواب جهنم«، رحمة من الله سبحانه وتعالى بعباده، إلاّ أن البعض مِن عباده غير الأسوياء ولا الأتقياء، الداعين إلى تعميق الخلاف وتوسيع الانقسام وتأجيج الصدام بين أبناء المجتمع؛ يصرون على فتح باب جهنم، وإغلاق باب الرحمة للعباد، حتى في شهر رمضان!!.

ربما كان مرد هذا أن »الشياطين والمردة الذين يصفدون في شهر رمضان« الفضيل،إنما هم شياطين الجن لا شياطين الإنس،الذين نراهم -مع الأسف- يسعون جهاراً،ويتباهون علناً باستعدادهم لمزيد من إفساد العقول بالضلال، وتهييج النفوس بالأحقاد، وإيغار الصدور بالجراح، وتعطيل الحياة العامة والنفخ في كير جحيمها.

لا تملك أمام هذا التوظيف الانتهازي للدين وهذا التضليل العمدي،إلاّ أن تلعن من كل قلبك السياسة ونزعات الإنسان للتسلط، التي تجعله يحور مفاهيم ومقاصد فرائض الديان، ويحاول تفصيل الأديان على مقاس أهوائه وأطماعه في الجاه أو المال أو السلطان.. حتى لو كان ذلك بجرأة تغافل وتجاهل ثوابت الأديان حد النكران.

مع هذا وحياله، يبقى عزاء السواد الأعظم من الشعب، أن شهر رمضان ودون غيره من أشهر العام، مبارك برحمة الله التي لا تدانيها أية قوة أو قسوة بشرية.. وأن شهر رمضان مبارك أيضاً بسرعة إجابة الله دعاء عباده، وانفتاح أبواب السماء دونما أي حجاب، بين دعوة العبد وبين ربه،كما جاء في الأثر.

ولو أن سماء البلاد تكشف لظهر جلياً أنها مكسوة بدعوات الضنكى بهذه الأزمة، والمتضررين من آثارها الماحقة، والمصطلين بنيران ويلات انعدام السكينة، وانقطاع متطلبات العيش من مشتقات نفطية وكهرباء ومياه، ومن استعار أسعار السلع والمواد الغذائية، حدا يفوق مقدرة السواد الأعظم من المجتمع.

لهذا،ربما كان على من يحلو لهم صب الزيت على النار،وينفخون في كير الأزمة، ويسعون لمزيد من التأجيج والتصعيد والتأزيم وإحكام الخناق والضيق على الناس، أن يخافوا دعوات المظلومين والمطحونين من شرور أعمالهم، ويخشوا سرعة الاستجابة الإلهية، ويتقوا غضب الله عليهم، وهو العزيز المقتدر.

بعيداً عن الغش السياسي...

الحوار هو الخيار الحضاري لتحقيق مطالب التغيير

عميد/عبدالسلام الحمادي

من يدعي اسقاط النظام عليه أن لا يتجاوز كل القيم ولاخيارات الشعوب .. قيمنا إسلامية أولا.. وقيمنا شرعية بقوة القوانين والدستور والأخلاق ولا ننسى بأن قيمنا نظامية وإنسانية .. ترفض التهور والتجاوز والقفز على الواقع والطيران بعيدا عن السرب .. اسقاط النظام دعوى باطلة متهورة حين تتقمص أثواب العنترية والثورية الماوية التي شاخت أو التي تتجه نحو التقليد ولا تملك البدائل والأفضليات في ظل نظام شكل نموذجا وإن سادته الثغرات فالتغير والتوافق شفاؤه وأمضى وسائل المعافاة السلمية دون الجراح والمجارحات والكي بالنار المحرقة.

تغيير النظام غاية كل اللاعبين السياسيين وهدف كل اليمنيين ابتداء من فخامة الرئيس وكل المعارضين وحتى الصامتين الصغار والكبار .. وقد تبين لنا تلبية ورغبة تغيير النظام في كل المبادرات ابتداء من مبادرات فخامة الرئيس وانتهاء بالخليجية وغيرها .. وفي مبادرة الرئيس كانت أكثر قوة وتلبية للتغيير تلبي صيحات ومطالب كل المعتصمين والمعارضين في حين كانت هي أولى وأهم المطالب والسقوف السياسية وأعلنت (اعتماد) النظام البرلماني الدستوري التعددي ولم تضع ولم تترك للوراثة أو التأبيد مصطلحا في أية مبادرة أو قيمة أو اعترافا في كل خطوات التخاطب والتعاطي والدوشات الإعلامية.

فما الذي بقي غير واضح وأية مصطلحات هي أكثر قوة وموضوعية وثورية ودستورية من كل شرعيات وديمقراطيات وأنظمة العالم المعاصر؟! بعد كل تلك المبادرات والتلبيات؟!

إنها كانت تمثل وتشكل صيغة (ثورة في مبادرة حية) واقعية ليس لأنها ولأن مصدرها رأس النظام فحسب بل ولأنها تلبي نفس مطالب الشعوب بسلمية، وتضمنها الديمقراطية وتعززها وتؤطرها وتضمنها كذلك كل من تريد المعارضة اشراكهم من الأشقاء والأصدقاء في وقت كانت الخسارات لم تتفجر والأثمان أقل ألف ألف مرة مما تركته آثار التمترس والعناد السياسي والمطلبية المتهورة والثكنات في الشوارع والمعاناة في كل منزل التي شقت وجرحت القلوب ومزقت النسيج الاجتماعي وبالتمرد وبالنطاق المقيدة للحرية لسكان العاصمة وكثير من العواصم والمدن وبأنفاس التحديات والتكبيل المطلبي المتصاعد وبالضغوط الخدمية التي دفعت بالناس لليأس من السياسة والمطالب.

الصدق يقال: بل ويجب أن يقال .. والتخبط لا يستقر له رأي ولا حال ولا هدف أو مطلب والكل محتار ما الذي يريده الشارع والمحاصرون بأمورهم وخلافهم وتعددهم وخيامهم والمقيدون بعنادهم السياسي وبدعواتهم الإعلامية وبشعاراتهم التحريضية؟! يتضح أنهم فشلوا في الوفاء بوعودهم .. لمن؟! هل لمولي ولمصدري الثورات الماوية الجيفارية في عصر غير عصرها أم للمعتصمين ضحايا التمترس ونارية المطالب والقفز من الأعلى إلى الأعلى؟ إنهم مدانون لهؤلاء ولأولئك كما يبدو.. هذا التخبط وكل المتعصبين لأحلامهم بعيدا عن شعوبهم وخارج معاناتهم يعني أنهم لم يقدروا قيمة الولاء والدين والمديونية الوطنية لشعب عظيم كبير وبقيود من الديمقراطية الأخلاقية .. فتاهوا بين الحال والحالة.. بين مطالب التغيير وصيحات وموضات الثورة والثورية الانقلابية .. بين الدستور والشرعية والديمقراطية والوعود والمواثيق ونارية الخطاب والتحريض والناس وكل الناس والواقع.

والحقيقة والصدق إن من يدعون المطالبة بالتغيير فقد تم تلبية دعوة ومطالب التغيير بما لم تحققه أية دعوة سبقتها في مصر وفي غير مصر .. (مطالب الثورة النارية) تم تلبيتها بثورة سلمية هادئة من خلال تلك المبادرات الرئاسية والخليجية بالمبادرات الدستورية بديلا للنظام الرئاسي والمركزي.

إذاً صيحات التغيير وموضات الثورات كانت مجرد يافطات وزوبعات إعلامية أمام وفي ظل تلبية كل مطالبها بما يعني رفض التغيير والثورة بتعطيل ما يمكن تحقيقه وانتصاره للثورة برفض مبادئ الحوار والتوافق والقبول بثورة المبادرات والتغيير السلمية بإبقاء الحال والمتاريس والثكنات على حال غير حالها وبغير شرعيتها وعكس قانونية وسيادة الدولة والنظام وإرادة الشعوب بل وبما لا تجيزه سلمية الثورات وعدالة وحكمة الديمقراطيات والشورى وشرعية الصناديق ومرجعية الدستور والشعوب .. يحدث هذا في زمن وفي عصر وفي حين أبطل العالم كله وألغت الشعوب جميعها عصور الغدر السياسي والانقلابات والاغتيالات الحزبية والشمولية والانتقام والتعصب العقائدي أو المذهبي أو الطائفي والمشيخات السياسية والمليشيات المسلحة واستبدالها بالشرعية الدستورية وبالمطالب السلمية وبالديمقراطية التعددية التنافسية في ميادين تنافسية عبر ومن خلال الصناديق بدلا عن الشوارع والثكنات والنار والمتاريس والعبث السياسي والخروج عن الشرع والشرعية بغير المنطق والحكمة والاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله الكريم بعيدا عن (الغش السياسي) وتعميم وارتباك التهور المطلبي والتلاعب بالضجيج الإعلامي الذي أربك الجميع وأصاب الكثير بالصبيانية والتشفي اللاأخلاقي.

ويظل الحوار الخيار الحضاري الوحيد لتحقيق مطالب التغيير ، فالحوار والتصالح والتوافق هي أفضل خيارات الشعوب المعاصرة.